

نافذة على الجامع الأموي.. دمشق سوريا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله النهاردة بنتكلم على معلم من معالم الحضارة الاسلامية في مدينة من المدن العريقة لا اقول عريقة فقط في تاريخ الاسلام ولكن عريقة في تاريخ الانسانية كلها - 00:00:00

وهي مدينة دمشق عاصمة سوريا الان ومن اعظم مدن العالم قاطبة من اقدم مدن العالم ومن اكثراها يعني وضوها في مسألة الحضارة بشكل عام المدينة بيقولوا ان عمرها حوالي حداشر الف سنة يعني حاجة - 00:00:13

عنيقة للغاية من اوائل المدن الموجودة في العالم وتعتبر من اوائل العواصم التي عرفت في العالم اه فتحت هزه المدينة في سنة اربعين من الهجرة يعني في اوائل الفتح الاسلامي للشام - 00:00:30

وكان طبعا ده في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتمت محاصرتها قبل كده في عهد ابي بكر الصديق لكن تم الفتح في عهد عمر ابن الخطاب صارت احدى المدن الاسلامية المهمة في تاريخ المسلمين وخاصة - 00:00:44

بعد ان تحولت الى عاصمة الدولة الاسلامية او الخلافة الاسلامية في عهد الدولة الاموية. الكلام ده كان سنة واحد واربعين من الهجرة. استمر الكلام ده واحد وتسعين سنة لحد سنة مية اتنين وتلاته من الهجرة عند السقوط الدولة الاموية لصالح الدولة العباسية. طبعا انتقلت ساعتها العاصمة من دمشق الى بغداد - 00:00:58

النهاردة بنتكلم على معلم من معالم دمشق. معلم مهم جدا من اهم معالم مدينة دمشق. وهو المسجد الاموي وبرضو النهاردة مش هنتكلم على المسجد الاموي بالتفصيل لأن احنا المسجد الاموي موضوع كبير يعني يحتاج منا عدة حلقات عشان نقدر نستوعب قيمة المسجد - 00:01:18

في التاريخ الاسلامي. مسجد الاموي مسجد اصلا كان معبد قديم جدا. حوالي الف ومتين سنة قبل فتح الاسلامي. وبعدين المعبد ده تحول الى كنيسة في العهد الروماني وبعدين تحول الى مسجد في العهد الاسلامي - 00:01:37

آآ يعتبر مؤسس المسجد الاموي على شكله الموجود هو الوليد ابن عبد الملوك والكلام ده كان سنة ستة وثمانين من الهجرة لما استلم الوليد ابن عبد الملوك الخلافة الاموية وقعد يعني فيه عشر سنين وصرف عليه اموال هائلة عشان يتبني وكان اية من ايات المعمار في العالم. لكن النهاردة احنا مش بنتكلم على المعمار في - 00:01:54

مسجد الاموي اللي بنتكلم على رسالة من ضمن الرسائل التي او اه الاعمال التي قام بها المسجد الاموي على مدار التاريخ كانت كثيرة جدا منها موضوع التعليم بنتكلم على كتابات المسجد الاموي. يبقى النهاردة حلقة اليوم معنية بجزئية معينة من جزئيات الحضارة وهي كثيرة جدا. جزئيات الحضارة - 00:02:14

في المسجد الاموي في دمشق بشكل عام آآ هي جزئية الكتاب. الكتاب زمان نقدر نسميه دلوقي المدرسة الابتدائية. كتاب زمان يعني يقوم بادوار مش فقط تعلم القرآن الكريم لكن تعلم القراءة والخط العربي تعليم الخط العربي بعض المسائل الرياضية البسيطة يعني عنده يعني مهام كثيرة اللي هي تعتبر دور - 00:02:38

مدرسة الابتدائية دلوقي ليه بالزات هنتكلم على كتاب المسجد الاموي لأن ليه تميز معين. يعني كان عنده تميز حتى عن كتابات الاندلس. والاندلس كان يعني من حواضر الاسلام الرائعة والراقية وخاصة في مجال العلوم. والمكتبات الاندلسية مشهورة والكتابات الاندلسية - 00:03:01

والمدارس الاندلسية والعلماء الاندلسيين يعني كل دولت من العلامات الكبرى في تاريخ الانسانية في تاريخ المسلمين في تاريخ اوروبا

ومع ذلك الكتاتيب في المسجد الابوی في دمشق كانت تفوق الكتاتيب في الاندلس بكثير وهذا ظهر في تعليقات وتعريفات الرحالة

الاندلسية - 00:03:23

لما زاروا دمشق. بنتكلم النهاردة على رحلة مهمة جداً قام بها ابن جبير ابن جبير من الرحالة الاندلسيين المشهورين آآ من علماء القرن السادس الهجري واوائل السابع الهجري. ولد في بالنسبة اللي هي دلوقي فالنسيا في آآ - 00:03:43

اسبانيا وهو اصلاً من اسرة عربية وعمل رحلات كثيرة للمشرق تلاته رحلات وكانت الرحلة الثانية بتاعته زار فيها دمشق كانت سنة خمسينية تمانية وسبعين من الهجرة وهي التي الف فيها كتابه المشهور رحلة ابن جبير - 00:04:06

فيبيذكر بعض المشاهد انا هلقط من كلامه عدة لقطات وهي اه تعريف بكتاب او كتاتيب المسجد الاموي بعض اللقطات الحضارية مش هتكلم على التفصيلات اللي هي عادية اللي كانت موجودة في كتاتيب دمشق وكتاتيب القاهرة كتاتيب قرطبة او او غرناطة او غيرها من - 00:04:23

مدن العالم الاسلامي لكن هتكلم على بعض الملامح اللافتة للنذر الملمح الاول بيقول آآ ابن جبير يعلم الملحق اللي هو المدرس اللي بيعلم القرآن الكريم المحفز يعني. يعلم القن عدداً من الصبيان القرآن. تمام - 00:04:45

وللاطفال على قراءتهم دراية معلومة يعني ايه الكلام ده؟ ده الملمح الحضاري الاول اللي بنشوفه في كتاب آآ مساجد او مسجد الاموي في دمشق. يعني الاطفال بيتعلموا القرآن الكريم وبياخدوا اجر الاطفال هم اللي بياخدوا اجر على القراءة. كل اما كان -

00:05:07

يجيد القراءة بشكل افضل كلما اعطاه الملحق مالا اكتر. المال ده جاي من الدولة واما جاي من الاوقاف يعني مش الطفل بيدفع عشان يتتعلم للمحافز. يعني مش بيروح المدرسة وعليه مصاريف مدرسة. لأن المدرسة بتدي له فلوس علشان يتعلم -

00:05:33

شف قد ايه مدى اللقطة الراقية وابن جبير الكلام ده ما كانش موجود في الاندلس فيبيقول وهذا من المفاخر الاسلامية. شيء لفت نظره شيء طبعاً مبهر ان ان الدولة بتدي اموال للطلاب - 00:05:52

عشان يتعلموا القرآن الكريم اللقطة الثانية انه قال ابن جبير واهل الجدة اهل الجدة يعني اهل الثراء الناس اللي هم اغنياء اولادهم بيتعلموا في المسجد مسجد الاموي بس هم من اهل الثراء والمال - 00:06:11

من اباء الاطفال ينزعون ابناءهم عن اخذ العطاء دلوقي لـ فيه طفل من ابوه غني يقول له ايه لما بييجوا يدوا لك فلوس في المسجد ما تاخدش انت ايه فلوس. اقرأ قرآن واتعلم قرآن وانقل - 00:06:27

بتاعك سبب للمسجد لانه عارف ان المعطاء ده جاي من الدولة خلاص خليه يروح لحد تاني يكون اكتر احتياجاً للمال او يروح لحد آآ يعني يعني فقير. آآ احنا مش محتاجين هذا العطاء. فيبيتعلم القرآن الكريم وهو بعد كده بيعوض ابنه لكن ما بياخدش من المسجد الاموال. وطبعاً ده - 00:06:43

يعملنا بيورينا قد ايه مدى الرقي اللي في الحضارة. الحضارة الدولة والاغنياء اصحاب الاموال بيصرفوا على تعليم الناس في القرآن الكريم لكن ان الناس مش واحداً فرصة علشان تحصل مال من المسجد طالما ان هو مش محتاج. فده بيعطي والتاني بيتأذل عن العطاء ازا كان مش محتاجه. فلا - 00:07:03

ده حضارياً من الوجهين ما شاء الله. اللقطة الثالثة اللي بيقولها ابن جبير للياتام من الصبيان محضرة كبيرة لها وقف كبير يأخذ منه معلم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم - 00:07:23

يعني في وقف الدولة عاملات او بعض الاغنياء في الدولة عاملينه لرعاية الياتام ورعاية من يرعى الياتام رعاية المعلم الذي يرعى الياتام ورعاية الياتام نفسهم. لما يكون في حد يتيم في الاطفال بيروح الى هزا المسجد او كتاب المسجد - 00:07:40

الأموي يتعلم فيه القرآن الكريم ويأخذ اموال على قراءة زي ما قلنا وغير كده بيدي له الوقف هذا مال ينفق عليه يقوم به يعني يكفله وفي نفس الوقت يكسيه. يعني يلبسه يأكله ويشربه. حاجات مش مجرد العطاء على قراءة القرآن - 00:08:01

القرآن الكريم اعلى جودة في قراءة القرآن الكريم ولكن يقيم به حياته ليكتفه. يكفل هذا اليتيم من مال الكتاب ومال الكتاب ده جاي من وقف من الاوقاف وفي نفس الوقت بيكتف هذا المال ايضا المعلم الذي يقوم بادارة هذا الامر - 00:08:21

ويعلق ابن جبير على هذا الموضوع يقول وهذا ايضا من اغرب ما يحدث به من مساخر هذه البلاد يعني ان هم الایتام في هذه البلاد واخدin هذا الحق الكبير وبياخدوا هذه الرعاية من الدولة او من اغنياء البلد - 00:08:38

الملمح الرابع اللي قاله ابن جبير اه ملمح بيورينا احترام القرآن الكريم وتتنزيه القرآن الكريم عن العبث عند الاطفال. بيقول ايه؟ بيقول وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقة في دمشق و - 00:08:57

وغيرها من البلاد كلها انما هو تلقين ما بيعلموش القرآن الكريم عن طريق الكتابة لازم تلقين بس وقادرين انهم ما يكتبوش ويعلمون الخط في الاشعار وغيرها.انا عايز اعلم الطفل الخط اعلمه في الشعر في كتابة الشعر لكن ما اعلموش - 00:09:13

في كتابة القرآن الكريم. ليه؟ تتنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتدال الصبيان له بالاثبات والمحو ما يبقاش الطفل بيكتب حاجة اية من ايات القرآن الكريم طلع الخط مش كويس فيمحيها ويكتب غيرها يمحيها ويكتب غيرها لأ مش عايزين كده مش عايزين نغير ونمحي في - 00:09:33

الايات القرآنية. فبيقول لا ما نعلمش القرآن الكريم عن طريق الكتابة ابدا. الاطفال بيفلطو في الكتابة فما فيش داعي نكتب القرآن الكريم على ايديهم. انما القرآن الكريم يتعلم فقط عن طريق النطق فقط التلقين. يبقى الطفل يسمع وينطق والمصحح او الملقن او المحفظ - 00:09:52

يعدل له القراءة عن طريق السماع. لكن مش عن طريق ابدا الكتابة. عايز بقى يتعلم الكتابة عن طريق كتابة الشعر. او كتابة شيء اخر من اللغة العربية غير القرآن الكريم - 00:10:12

اخر ملمح بيقوله ابن جبير في الفقرة اللي قالها في كتابه رحلة ابن جبير قال موضوع اتكلم على موضوع الفصل في المواد قال ايه؟ قد يكون في اكثر الملقن على حدة والمكتب على حدة. يعني اللي بيحفز قرآن كريم مش هو اللي بيعلم الخط - 00:10:24 اللي بيحفز قرآن كريم بيحفز قرآن كريم وبس. عنده فصل في المواد زي ما عندنا دلوقتي مدرس لغة عربية مدرس دين مدرس انجلش مدرس ماث او كده. يعني كل فرع من الفروع المدرس بتاعه هو هو كان كده عندهم في الدمشق في المسجد الاموي في هذه المرحلة المبكرة من التاريخ. عندهم فصل - 00:10:45

في المواد مع ان احنا بنتكلم على اطفال صغيرين جدا. بنتكلم على الاطفال في مرحلة الابتدائي بس كل مادة لها مدرستها. فينفصل من التلقين كما يقول ابن جبير الى التكتيب لهم في ذلك سيرة حسنة. عجبوا او الموضوع الفصل ده ابن جبير قال لذلك يتأنى لهم حسن الخط. لأن - 00:11:05

المعلم له لا يستغل بغيره فهو يستفرغ جهده في التعليم والصبي في التعلم كذلك. يعني بيقول عشان كده اطفال دمشق خطتهم حلو لأن مش اللي بيعلمهم محافظ للقرآن الكريم. لأ ده واحد مخصوص للخط. عشان كده بيستفرغ هذا المعلم جهده في هذه الكتابة - 00:11:25

او في هذا التعليم والطفل بيستفرغ جهده في تعلم الكتابة في الحصة بتاعة الكتابة اللغة او تعليم الخط. وفي حصة القرآن الكريم بيتعلم قرآن الكريم بقواعده فيبطّل ماهر في القرآن الكريم وماهر في كتابة الخط العربي - 00:11:44

من الرائع جدا يا اخواني واحواتي انا نعرف ان هذا الملمح الحضاري ما كانش خاص مرحلة معينة راح فيها ابن جبير. يعني مسلا ممكن نقول والله ابن جبير دمشق في مرحلة من مراحل العلو الحضاري لها. كان في مسلا حد من الامراء مهتم بالعلوم كان فيه ثراء في الدولة في المرحلة دي - 00:12:03

ده كان امر مضطرب مستمر. يسبت لنا الكلام ده رحلة ابن بطوطة. ابن بطوطة برضه اندلسية او طنجي. يعني من من المغرب وصلوا من الاندلس وهو كان اتولد في المغرب في طنجة سنة اه سبعينية وتلاتة اتولد يعني هو من علماء او من رحالة القرن الثامن الهجري - 00:12:23

من اعزم طبعاً الرحالة اوسعهم شهرة يعني قعد حوالي تمانية وعشرين سنة من حياته في اسفار مختلفة وكتب كتابه المشهور تحفة الناظار في في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وكتب عن رحلته الى المسجد الاموي تحديداً وعلق على كتاباتي المسجد الاموي مع ان رحلته دبت تقريباً بعد اكتر من مية وخمسين سنة من رحلة - [00:12:43](#)

ابن جبير. قال ابن بطوطة عن معلمي المسجد الاموي في دمشق وبه جماعة بهذا المسجد الاموي. جماعة من المعلمين لكتاب الله كانت كل واحد منهم الى السارية من سواري المسجد يلقن الصبيان ويقرؤهم - [00:13:06](#)

وهم لا يكتبون القرآن شف كلام ابن بطوطة بعد مية وخمسين سنة من كلام ابن جبير. وهم لا يكتبون القرآن في الالواح تنزيتها لكتاب الله تعالى وانما يقرأون القرآن تلقينا ومعلم الخط غير معلم القرآن. نتكلم على موضوع الفصل في المواد وبرضو لفت نظره. يعلمهم بكتاب الاشعار والسواد - [00:13:22](#)

فينصرف الصبي من التعليم الى التكتيب وبذلك جاد خطه لان المعلم للخط لا يعلم غيره شف اه يعني كانه بينقل من كتاب ابن جبير مع ان هذا ينقل مشاهدات وهذا ينقل مشاهدات لكن المشاهدات ثابتة في هذا المعلم الحضاري الرائع على مدار - [00:13:42](#) مية وخمسين سنة واكيد قبل كده واكيد بعد كده دبت صورة من ملامح الحضارة الاسلامية في المسجد الاموي وما اكثراها هذه الصور في هذا المسجد وفي غيره من مساجد المسلمين ومدن المسلمين. نسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:14:00](#)